

Bible Study

The Book of Genesis

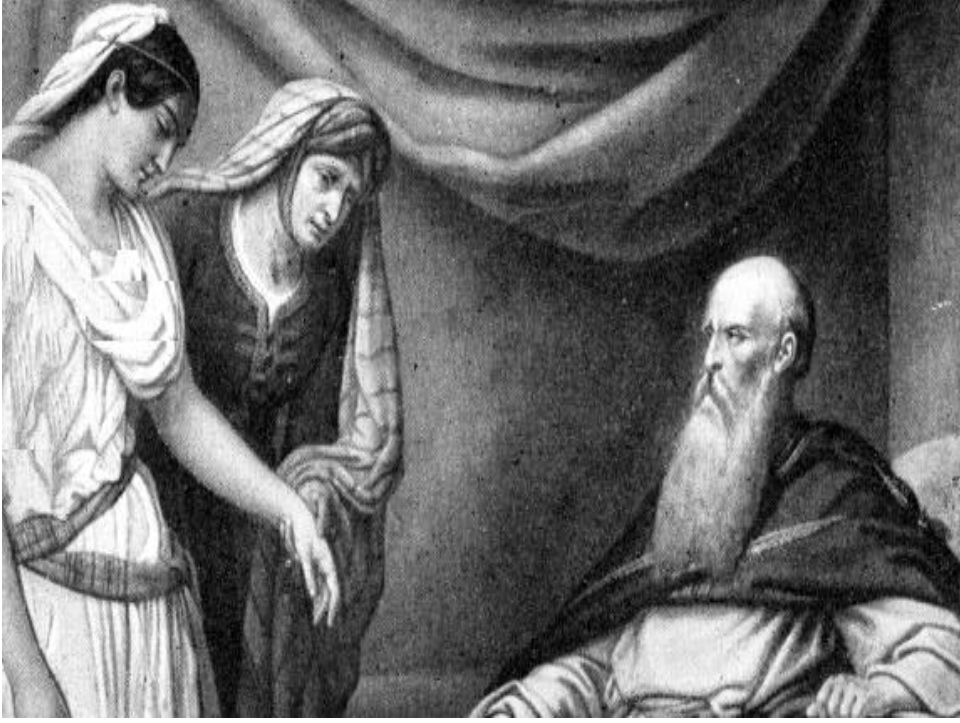
Chapter 16

سفر التكوين - الاصحاح السادس عشر

Fr. Jacob Nadian
St. Bishop Coptic Orthodox Church

الاصحاح السادس عشر: ترتيب الله مع إبرام وساراي وهاجر
"وأما ساراي امرأة إبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر.
فقالت ساراي لإبرام: هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة، أدخل على جاري
لعلي أرزق منها بنين فسمع إبرام لقول ساراي. فأخذت ساراي امرأة إبرام
هاجر المصرية جاريته من بعد عشر سنين لإقامة إبرام في أرض كنعان
وأعطتها لإبرام رجلها زوجة له" [1 - 3]

- دخل إبرام في صداقة مع الله نفسه الذي أكد له الوعد بأن نسله الخارج من
صلبه يكون وارثاً للأرض التي أخرجها إليها، وإذ مرت سنوات دون حدوث تغير
ظنت ساراي أنها تتمتع ببنين لها خلال هاجر جاريته، فقدمتها لرجلها، وقبل
إبرام الأمر حاسباً أن الله يحقق وعوده خلال نسله من هاجر.
- ولما وجدت ساراي نفسها في وقت العشر سنوات مع إبرام في أرض كنعان
انها لم تنجب بل كانت عاقراً، استخدمت التفكير البشري المحض لتحقيق وعود
الله، إذ طلبت من رجلها أن يدخل على جاريته المصرية هاجر. لكنه إذ سلكت
ساراي بتفكير بشري بحث خارج دائرة الإيمان نالت مرارة وخسارة.



"فدخل على هاجر فحبلت ولما رأت أنها حبلت، صغرت مولاتها في عينيها. فقالت ساراي لإبرام ظلمي عليك، أنا دفعت جاريتي إلى حضنك، فلما رأت أنها حبلت صغرت في عينيها، يقضي الرب بيني وبينك. فقال إبرام لساراي هوذا جاريتك في يدك، افعلي بها ما يحسن في عينيك، فأذلتها ساراي فهربت من وجهها" [4 - 6]

- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن ساراي ظنت أن عدم الإنجاب يرجع إلى رجلها لذلك سلمته لتمتحن الأمر، وإذ رأت هاجر قد حبلت اغتمت للغاية إذ أدركت أن سرّ العقم هو فيها.
- وإذ حبلت هاجر صغرت مولاتها في عينيها، فألقت ساراي باللوم على إبرام الذي سلم هاجر بين يديها فأذلتها حتى هربت. هذا العمل يمثل اتكال الإنسان على ذاته، يخطط لنفسه دون الرجوع إلى الله وطلب مشورته.
- إن كان إبرام وساراي يسلكان بالإيمان فإنه حتى ضعفهما يستخدمه الله لمجد اسمه، إذ صارت ساراي تمثل كنيسة الأمم (العهد الجديد) التي كانت قبلاً عاقراً لا تنجب أولاداً لله وهاجر تشير إلى اليهود الذين انجبوا عبيداً برفضهم البنوة لله في المسيح يسوع... وفي ملء الزمان أنجبت ساراي إسحق إذ أتت بأبناء كثيرين لله.



- كانت ساراي أو سارة عاقراً تمثل الأمم الذين عجزوا عن تقديم أولاد الله؛ لكنها أنجبت إسحق ليس ثمرة قانون الطبيعة ولا خلال الزواج الشرعي إذ كانت في عقرها كمن هي تحت حكم الموت، لكنها أنجبت ابناً خلال وعد الله لها مع رجلها إبراهيم فأنجبت ابناً في الرب.

- وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [ولد إسحق لا حسب قانون الطبيعة ولا بزواج شرعي ولا بقوة الجسد ومع ذلك فهو ابنه حقاً. لقد جاء عن جسدين كانا ميتين، جاء عن رحم ميت، فلم يكن الحبل به حسب الجسد، ولا كان مولده عن زرع لأن الرحم كان ميتاً بسبب الشيخوخة والعقم لكن كلمة الله (الوعد الإلهي) شكله (خلال اتحاد إبراهيم وسارة كثمررة للوعد وهو ابنهما من زرعهما).

- لم يكن الأمر هكذا في ابن الجارية، إذ جاء ثمرة قوانين الطبيعة وخلال اقتران. ومع ذلك فإن الذي كان ليس حسب الجسد كان أكثر كرامة من الذي وُلد حسب الجسد...

- لم تكن الكنيسة عاقراً فقط كسارة وإنما أيضاً صارت مثلها أمّاً لأبناء كثيرين، وحبلت بهم بذات الطريقة كما حدث مع سارة، إذ لم تحبل خلال الطبيعة بل خلال وعد الله الذي جعل من سارة أمّاً].



- هذا الفكر أعلنه الرسول بولس بوضوح، إذ قال للمسيحيين الذين يريدون العودة إلى الفكر اليهودي (حركة التهود):

"قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الناموس أستمستم تسمعون الناموس؟! فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة، لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد، وأما الذي من الحرة فبالموعد، وكل ذلك رمز، لأن هاتين هما العهدان، أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر، لأن هاجر جبل سيناء في العربية، ولكنه يقابل أورشليم الحاضرة، فإنها مستعبدة مع بنيتها. وأما أورشليم العليا التي هي أمنا (جميعاً) فهي حرة، لأنه مكتوب: افرحي أيتها العاقرة التي لم تلد، اهتفي واصرخي أيتها التي لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التي لها زوج، وأما نحن أيها الأخوة فنظير إسحق أولاد الموعد، ولكن كما كان حينئذ الذي ولد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن أيضاً، لكن ماذا يقول الكتاب، أطردهم الجارية وابنها لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة، إذا أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة" (غلاطية 4: 21 - 31)

Genesis 16:15-16

Ishmael was born of Hagar.

**Abram was 86 years old
when Ishmael was born.**

**The New Testament
teaching on Hagar and
Sarah. Galatians 4:21-31**

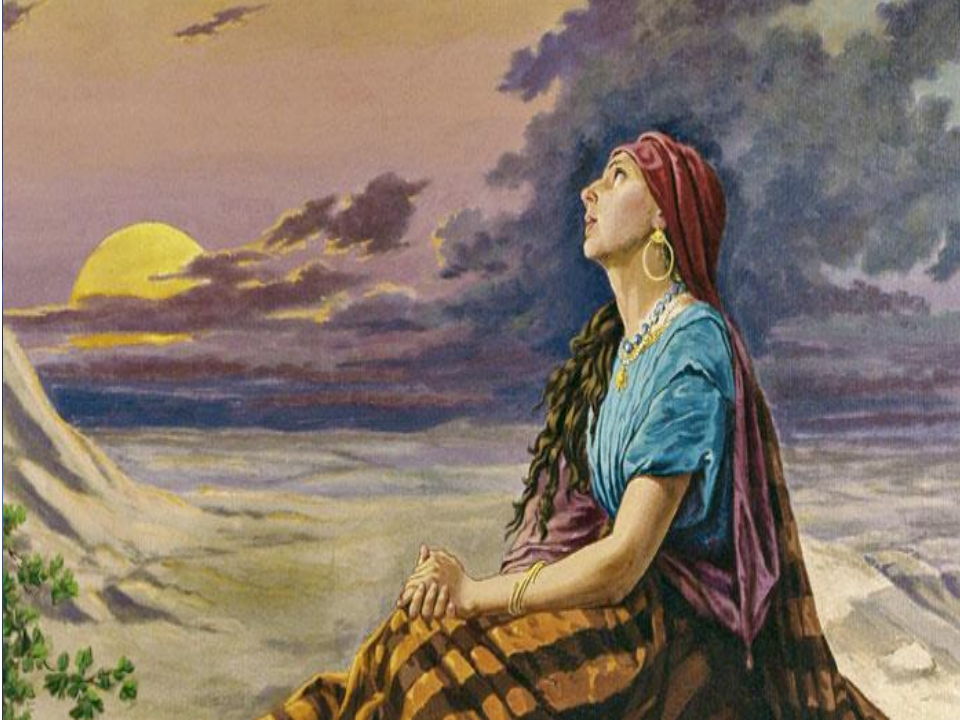


- مَنْ هذآ التي كانت عاقراً وموحشة؟ إنها كنيسة الأمم التي كانت محرومة من معرفة الله. ومن هي التي لها زوج؟ إنها مجمع اليهود. لكن العاقر فاقتها في عدد البنين إذ جمعت اليونانيين والبرابرة في البحر والبر وكل أرجاء المسكونة.

- وما دمنا أولاد العاقر فنحن أحرار، ولكن أية حرة هذه إن كان اليهود وغيرهم يقبضون على المؤمنين ويضطهدونهم؟ ليتنا لا ننزعج من هذا الأمر فمنذ البداية كان ابن الجارية يضطهد ابن الحرة.

- يرى القديس أكليمنضس الإسكندري أن هاجر تمثل الحكمة الزمنية وساراي تمثل الحكمة الإلهية أو معرفة الله، وأن ساراي سلمت هاجر لرجلها إشارة إلى معرفة الله التي تسلم الحكمة الزمنية أو الثقافة كصبيبة أو جارية تخدم الإنسان، أما حكمة الله فنكرمها كزوجة ورفيقة.

- لقد طردت ساراي هاجر إلى حين لتأديبها حتى تخضع لها، إشارة إلى الإنسان الذي يرفض حكمة العالم إن كانت ليست في الرب. ويقدم لنا القديس أغسطينوس تبريراً لتصرف إبراهيم مع هاجر، إذ يقول: [لم يكن إبراهيم مذنباً بخصوص الجارية، فقد استخدمها لا لتحقيق شهوة بل من أجل الإجاب فقط، لا ليسى إلى زوجته وإنما في طاعة لها، هذه التي ظنت في هذا التصرف ما ينزع عنها عقراها باستخدام رحم جاريته المثمر عوض طبيعتها (العاقرة)].



"فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية على العين التي في طريق شور. وقال: يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين؟ فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي. فقال لها ملاك الرب: أرجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها. وقال لها ملاك الرب: تكثيرًا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة"

[7 - 10]

- يرى القديس أغسطينوس أن "هاجر" أو "غريب" تشير إلى النفس الغريبة غير المواطنة بين شعب الله، وتمثل كل فكر غريب عن الإيمان. لقد حبلت هاجر واحتقرت مولاتها، لذا استحققت التأديب، حتى متى خضعت لها قلبياً ترجع إليها.
- ما أكثر هاجر في حياتنا الداخلية، أي ما أكثر الأفكار الغريبة عن الإيمان التي تحتقر مولاتها (الفكر الإيماني) أو (معرفة الله)... لتطرد عنا هاجر، أي كل فكر غريب ونذله حتى يتأدب فيرجع خاضعاً للحياة الإيمانية التقوية.
- هربت هاجر، "فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية، على العين التي في طريق شور" [7]. لعلها كانت متجهة إلى مصر موطنها الأصلي، فنزلت إلى برية فاران حيث لاقاها ملاك الرب عند عين ماء، ربما "عين موسى" القريبة من السويس، في طريق شور أي شور، وهو طريق قوافل في البرية.



- لم يكن ممكناً لهاجر أن ترجع إلى ساراي وإبرام وتتجب ابناً ما لم تلتق بملاك الرب عند عين ماء في طريق شور، فإن كان ملاك الرب يشير إلى السيد المسيح فقد نزل إلينا في بريتنا القاحلة لكي يلتقي بنا عند مياه المعمودية ويكون لنا سوراً "شور" فيردنا من الاتجاه نحو مصر أي محبة العالم إلى كنعان السماوية.

- لقد طُردنا من كنعان أي الفردوس بسبب خطايانا، وصرنا في مرارة وعزلة، في برية هذا العالم، لكن الرب لا يتركنا بل يردنا إليه بتجديداً في المعمودية.

- وكما يقول القديس يعقوب السروجي في ميمر المعمودية: [المعمودية باب يردنا إلى الفردوس، فيها يدخل الإنسان إلى الله ليكون معه. المعمودية سفينة جديدة حاملة للأموال، بها يقومون ويعبرون إلى بلد الخالدين. وُضعت المعمودية في العالم الجديد، فيها يعبر الإنسان من بلد الأموات إلى بلد الحياة].

- طلب ملاك الرب من هاجر أن ترجع إلى مولاتها ساراي، وكأنها تشير إلى الحكمة الزمنية التي إن تقدست تخدم الإيمان بخضوعها له.

- إنها تمثل الفلسفات الزمنية إن قبلها المؤمن بروح تقوى وبفكر إيماني، فإنها تصير خادمة له في الرب وليست محطمة لإيمانه بروح الكبرياء والعجرفة.



- لعل هاجر أيضاً تشير إلى الإنسان الجسداني، إن احتقر الروح (ساراي) كان محطماً لنفسه، لكنه إن تقدس في مياه المعمودية، وقبل عمل الروح القدس فيه، وعاد إلى ساراي خاضعاً للروح، يكون خادماً للرب.

- في هذا يقول القديس أغسطينوس: **"أرجعي إلى سيدتك"** أيتها النفس الجسدانية، كجارية متعجرفة. إن كنت قد احتملت شيئا من التعب إنما لأجل التأديب، فلماذا تثورين؟ أرجعي إلى سيدتك وتمتعي بسلام الكنيسة].

- طالبها ملاك الرب بالخضوع والطاعة لسيدتها [9] التي يبدو أنها لم تظلمها في طردها بل هاجر كانت عنيفة في ازديانها بسيدتها... فلم يطلب إبرام الالتصاق بهاجر لشهوة جسدية وإنما لطلب الذرية وكطلب زوجته، وقد أظهر تمام حبه لزوجته بترك الجارية بين يديها تفعل بها ما تشاء، لكننا لا نقدر أن نقبل مثل هذا التصرف خاصة في ظل النعمة الإلهية، فإن كان إبراهيم وسارة قد سلكا هكذا من أجل الإنجاب انتظارا لمجيء المخلص من نسلهما، لكننا الآن لا نطلب نسلا أو أولادا جسديين بل روحانيين. فليس من حق الإنسان تسليم روحه أو جسده للخطية أيّا كان الدافع، وقد أعطانا الله الروح والجسد لنعيش إنساناً واحداً في الرب، فلا يشتهي الجسد ضد الروح ولا الروح ضد الجسد].




"وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلتي فتلدن ابناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك. وإنه يكون انساناً وحشياً، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن. فدعت اسم الرب الذي تكلم معها: "أَنْتِ إِبِلَ رُئِي"، لأنها قالت: أه هنا أيضاً رأيت بعد رؤية. لذلك دعيت البئر: "بِنْرَ لَحَيِ رُئِي"، ها هي بين قادش وبارد. فولدت هاجر لإبرام ابناً ودعا إبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل. وكان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام"

[11 - 16]

- مقابل خضوع هاجر لسيدتها ساري، وعدّها الله بكثرة النسل لكنه يكون ابناً وحشياً لا يتوقف عن مقاومة اخوته، وهم أيضاً يقاومونه.

- رأت هاجر "ملاك الرب"، وكما يرى كثير من المفسرين أنها إحدى رؤى ابن الله، وقد وعدته هاجر "أنت إيل رئي" أي "إله رؤية، إله يرى"، بمعنى أنه الرب الذي ظهر لها ورأى مشقتها. وأما البئر التي توقفت عندها فدعتها "بِنْرَ لَحَيِ رُئِي" وتعني البئر التي رؤى فيها الله الحي. ولدت هاجر ابنها ودعته "إسماعيل" كقول ملاك الرب، ويعني "الله سمع" ودعاه إبرام بذات الاسم إذ حسب أن الله سمع له وأعطاه ابناً يرثه إذ لم يكن يظن أن سارة تلد له ابناً. كان إبرام ابن 86 سنة حين ولدت هاجر إسماعيل، وكان ابن مئة سنة حين ولد إسحق، وكان إسماعيل يكبر إسحق بحوالي

14 عامًا.



وقال الله ليكن
نور فكان نور
(تكوين 1: 3)

God said,
"Let there be light"; and there was light (Genesis 1: 3)

A composite image featuring a view of the Earth from space with a bright sun rising over the horizon. The sun is positioned in the upper left quadrant, casting a glow over the Earth's surface. The text is overlaid on the right side of the image.